بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين[1]

تعلمون أن رسول الله (ص) أعلن في يوم الغدير أن هنالك أصلين يتقوم بهما الإسلام، أحدهما الكتاب والآخر هو الولاية المتجسدة في العترة، أريد أن أذكركم بهذه المسألة، بعد وفاة رسول الله (ص) ركّز الناس على الشريعة من خلال العمل بالواجبات كالصلاة وصيام شهر رمضان والحج والزكاة وغيرها من الواجبات، وأن هناك محرمات مثل الزنا واللواط والسرقة والربا والغيبة والتهمة والظلم وأمثال ذلك من المحرمات، وبهذا اعتبروا الشريعة هي الكتاب الذي أوصى به النبي (ص)

فأصبح الدين بحيث أن الشخص يكفيه أن يتقرب إلى الله بأن يعمل بهذه الواجبات ويترك هذه المحرمات وكذلك يخاف الله ويعمل للآخرة، وأن يقرأ القرآن ويحفظه كما هو منتشر الآن، وأن ما قاله رسول الله (ص) في يوم الغدير عن الولاية معناه حب المولى يعنى احبوا علياً (ع) وهذا يكفي

في مقابل ذلك كان أمير المؤمنين (ع) الذي هو يجسد الإمامة يقول –بهذا المعنى– أن تلك الأعمال وحدها لا تكفي، تقربك إلى الله لابد أن يكون من خلال الكتاب والولاية[2]، أحاول أن ألفت نظرك إلى وضع غير صحيح ثم أشير إلى الوضع الصالح، وبعد ذلك يكون الأمر راجعا لك وأتمنى أن تعمل به

لاحظوا مثلا هذا الذي يقال الآن عن الظاهرة العالمية الموجودة الإنترنت وقبلها الستلايت وأمثال ذلك، تلحظون في أول ظهورها تحصل هنالك مواقف انفعالية في رفضها بشكل عام، ولكن بالتدريج جربنا أنه تحصل تنازلات لا فقط في الجانب العملي بل كذلك بالتدريج يحصل تبرير لقبول تلك الأشياء، يعني أن الشخص ليس لديه موقف واحد يستطيع أن يحافظ عليه إلا بحدود بعض الالتزامات الشرعية لأن العالم لا يرفضها ولا يصطدم معها مثلا إذا شخص يصلي في أي مكان لا أحد يمنعه عن ذلك، أما الأشياء الأخرى التي تناهض اتجاه العالم فلا تستمر ودائماً يحصل تنازل عنها، هكذا تبطل المحاولات

---

(1) تحدث السيد (قدس الله نفسه الشريفة) بهذا الحديث في يوم الجمعة بتاريخ ١٢ ربيع الثاني ١٤٢١ هـ، وقد تطوع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف يتطلبه تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء، وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(2) أشار السيد (قدس سره) لهذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت١– الفكر والإيمان**، فصل (**لابد من إمام...**)

والجهود لأن أساساً النبي (ص) لم يبعث لتحصل التزامات شرعية فقط، وإنما هنالك سنة للنبي (ص) والتي تمثل الصراط المستقيم الذي به يحصل الإيمان

مثلا عثمان بن مظعون وهو من خيرة صحابة رسول الله (ص)، توفي في السنة الثانية من الهجرة، هذا الصحابي كان في البداية يركز على الالتزامات الشرعية ويتقرب إلى الله ويريد أن يوجد في نفسه حالات معينة، يريد أن يصلي بخشوع، كل الليل يقومه والنهار يصومه، حتى أنه أصبح لا يقترب من زوجته، ولكن النبي (ص) تصدى له: (فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح)[٣]، كان يفكر بأن الدين يدعو لذلك وأن النبي (ص) بعث لهذا، بينما يوجد هنالك سنة وطريقة للنبي (ص) وتلك الطريقة هي التي تنجي الإنسان، ينقل عن رسول الله (ص): (أما إني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأضحك وأبكي-هذا مع هذا يكون-، فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس مني)[٤]، إذن توجد هنالك طريقة وسنة لرسول الله (ص)، إذا الشخص فقط يعمل بالأحكام الشرعية وكذلك يريد أن يوجد في نفسه حالات معينة -كما هو منتشر الآن- فهذا النوع من التعامل لا يحتاج إلى سنة وإمامة

أنا لا أوجه هذا الحديث للأشخاص الذين لا يبالون، أو الأشخاص الذين اكتفوا بهذا الوضع الموجود، مثلاً نُقل عن شخص أنه قال أنا كل أمنياتي تحققت: كنت أريد أن أتخرج من الجامعة فتخرجت، كنت أريد أن أتوظف وظيفة جيدة فتوظفت، كنت أريد أن أتزوج زواجاً جيداً فتزوجت، كنت أريد أن تكون لي أفضل سيارة فحصلت عليها ثم استطعت كذلك أن أبني بيتا وانتهى، أنا لا أتكلم مع هذا النوع من الناس، إنما أكلمك أنت وإن شاء الله أنت تهتم بالدين، الله تعالى مودع فيك العقل أنت تُفكر، أتمنى أن أبذل أعز ما عندي حتى أجعلك تفكر في الطريق الصحيح

الآن أريد أن أُشير فقط إلى مسألة الإمامة بشكل مجمل، وأفترض أنك متهيء لذلك لأني أريد أن أثير فيك التفكير بما يخص هذه المسألة وهي بأن السنة التي تمثلها الإمامة ليست شيئا مفروضا عليك بل هي أساس الدين فلرسول الله (ص) منهج للتدين يمثله الأئمة (ع) وإلا الإنسان وحده يضل

---

[٣] الكافي (٤٩٤/٥)

[٤] الكافي (٨٥/٢)

الإمامة وسنة رسول الله (ص) هي التي تحقق العدل وبها يرتفع الظلم، معروف كذلك أن العدل الإنسان العاقل بنفسه يستحسنه ويعرفه بإجماله[٥]، وأرجو أن تكون أنت منهم، قرر بينك وبين نفسك أن تكون إماميا، الإمام القائم (ع) لا ينتظره إلا الإماميون

أنت تحب أن يكون أولادك وبناتك وأهلك صالحين ولا يفسدون هذا شيء جيد، وتحب أن يصبحوا ملتزمين متدينين وهذا يُحسب لك، فأنت تحاول أن تبين لهم أمورا وتمنعهم عن أمور وتشجعهم على الصلاح حسب تصورك للصلاح، ولكن هل فكرت أن تسأل نفسك: هل أنت لأن تَصلح أو تُصلح بحاجة إلى معرفة الإمامة التي هي سنة رسول الله (ص)؟ وهل في وقت من الأوقات قلت لابنك أو لأهلك أو لشخص يهمك أمره أننا نحن إماميون؟ وأن في الإسلام توجد إمامة؟

الصلاح هو عبارة عن معرفة الإمام يعني معرفة طريقته وسبيله الذي هو صراط الله المستقيم وبالإمامة فقط يتحقق العدل، من العدل مثلاً أنك لا تذل لأي أحد، وأن تكون مالكاً لنفسك فهنالك تستطيع أن تُخلص نيتك لربك فهذا عدل، هنالك موازنات معينة والإنسان مخلوق يتأثر بما حوله، مثلا إذا سيارة تؤثر عليك نفسياً يعني تغير وضعك فهذا ليس عدلا، إذا بيت يؤثر عليك فهذا ليس عدلاً، إذا كان الطعام يقعدك ويقيمك فهذا ليس عدلا لأنه حسب ميزان الخلقة الإنسان مخلوق أكبر من كل الأشياء سوى الله تبارك وتعالى، يفترض أن الإنسان هو الذي يكون فوق الأشياء، والأشياء الأخرى وضعت تحت تصرفه، فإذا انقلبت هذه الموازنة بحيث تكون الأشياء هي التي تؤثر عليه فهذا ليس عدلا بل ظلما ظلمت به نفسك قبل غيرك

الإمامة تجاهد لضبط هذه الموازنة، الإمامة تحارب من أجلك حتى لا تتأثر بالدنيا –أنت لم تخلق فقط للدنيا– لأنه إذا أصبحت الدنيا أكبر همك فأنت ظُلِمت، من ظلمك؟ أنت بنفسك ظلمت نفسك، وهذه المسألة لا تتعالج بالمسائل الشرعية، بل الإمامة هي التي تعالج هذا النوع من المسائل، الإمامة هي التي تحقق لك العدل حتى لا تختل هذه الموازنة، فالإمام القائم المنتظر سوف يحقق هذا العدل بشكل عملي

---

[٥] بين السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت٦– المهدي** (ع)، فصل (**ما هو العدل؟**)

كيف تحصل هذه الموازنة؟ أنت تستطيع أن تعرفها، أرجع إلى ما قلته لك وهو أن الله عز وجل خلقك مسؤولاً، راجع نفسك وفكر: كيف أستطيع أن أمارس مسؤوليتي ودوري؟ كيف أستطيع أن أجسد هذه المسؤولية؟ هنا يتحقق العدل، ابدأ من نفسك بحيث تجسد العدل في نفسك، من هنا ستشعر بالحاجة إلى الإمامة وتعرف أنه بلا اتباعك لطريقة الأئمة (ع) قطعاً لا تحصل هذه الموازنة، الشخص الذي لا يهتم إلا بحدود نفسه هذا ليس إماميا وتعامله ليس تعاملا إيمانيا

إذن أنت بحاجة إلى إمام، وهذه حاجة طبيعية ليست مفروضة عليك، حاول أن تفكر في قرارة نفسك بشكل صحيح: كيف يتحقق العدل في العالم؟ كيف يتحقق العدل في حياتي أنا؟ كيف أستطيع أن أكون حراً فلا يؤثر شيء على حريتي؟ إذا بدأت تفكر وتتعقل فهنا قطعاً تصل إلى أنه لابد لك من إمام، لابد لك من أُمة، أنت بنفسك تعرف أنك لا تستطيع إلا مع أُمة في اتجاه الإمامة[٦]، لا تنتظر أن شخصاً آخر يأتي ليتكفلك، أنت فيك جميع إمكانيات أن تعين غيرك (وتعاونوا على البر والتقوى)[٧]، إذن ابدأ من هنا

إذا كنت تتعامل مع الدين بتصور أنك فقط تكتفي بأن تعمل بالمسائل الشرعية وكذلك تحاول أن توجد في نفسك بعض الحالات الأخلاقية وتتعظ ببعض الأشياء وتذكر الله بينك وبين نفسك وتذكر الموت، في هذه الحالة أنت لست بحاجة إلى عدل ولست بحاجة إلى إمام!

الله تعالى جعل لك إمامة وهذه الإمامة بجهد جهيد قد تجسدت[٨]، أنت كم بكيت على الحسين (ع)، وكل أئمتنا عَذبوا واضطُهدوا حتى أنت تكون حرا وتستطيع أن تمارس مسؤوليتك كإنسان، الآن إذا أنت غفلت عن مسؤوليتك التي بها تحقق العدل لنفسك ولغيرك فإما أنك لا تريد –وأنا أُجلُّك عن هذا– أو أنك ما تعقلت الأمور وما أتيت الأمور من أبوابها، فالإمامة هي التي تساعدك وتعينك على ذلك

---

(٦) بين السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا نهج لي الطريق** تحت عنوان (**لابد من صبر النفس مع المؤمنين**) ص٤٨

(٧) (المائدة: ٢)

(٨) بين السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت٤ – الإمامة**، فصل (**مظلومون**)

من الآن قرر، في قرارة نفسك حينما تريد أن تصلح لا تكتفي بالالتزامات الشرعية والأخلاقية بل تذكر أن هنالك إمامة، وحين تعاملك مع الآخرين ذكّرهم بذلك لتكون عادلا وتسعى لتحقيق العدل عند الآخرين، هنا إذا استطعت أن تفجر فيك هذه الامكانيات وتهديها هنالك تتحول إلى مظهر للإمامة الصالحة في مقابل الإمامة الضالة المسيطرة على العالم، وإلا كل عمل يبطل ولا شيء ينمو

ابدأ من اليوم فكر، (كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكر...)[٩]، كان يجلس في مسجد يضع يده على جبهته ويفكر، يفكر في ماذا؟ يفكر في هذه الأمور: كيف تتحقق الحرية؟ كيف أنا أستطيع أن أساهم في الحرية؟ فالذي كان يقلقه هو هؤلاء الذين كانوا يتصورون أن الدين هو فقط عبارة عن الصلاة والصيام والحالات الأخلاقية الشخصية، وكان يعرف أن الدين هو الذي يجسد حرية الأشخاص ويحقق العدل في نفوس الناس، فأنت كذلك قطعاً يمكنك أن تخطط كيف تستطيع أن تقوم بدورك في هذا العالم، كيف تستطيع أن تغير الأشياء إلى الاتجاه الصحيح، كيف تستطيع أن تحيي دين الله؟ هذا ممكن بالنسبة لك إذا عرفت الإمامة ودعوة الأئمة (ع)، هذا هو هدفي

كنت أريد أن أقرأ رواية بهذه المناسبة لكن طال الوقت وأنتم إن شاء الله ما تأذيتم وأرجو أن لا تتأذوا، ليس فقط لا تتأذون بل إن شاء الله تبقى نفوسكم مفتوحة وتتعقلون هذه المسائل، هذه المسائل أنا أقولها لأجلكم وليست لي فيها أية مصلحة شخصية، وفقكم الله تعالى لمراضيه وجعل أمرنا جميعاً إلى الخير وحشرنا في ظل الإمامة إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين

---

[٩] بحار الأنوار (٢٢/٤٣١) نقلا عن الخصال